رنين الذكرى

للأستاذ إبراهيم الوائلي

سلوها : أعند الليل سر لواجد
ولم يك إلا بعض وجدي وأسراري ؟
وهل في ائتلاق الفجر معنى يذيبه ولم يك إلا من خيالي وأفكاري؟
وهل عند هذي الطير ترجيع نغمة ولم يك إلا من ترانيم قيثاري ؟
وهل صخب الأمواج في كل ساحل
سوى رجع أنفاسي ورنة تهداري ؟
وهل نسجت كف النسيم ملاءة على الزهر إلا من روائع أشعاري ؟
وهل رجعت دنيا الغرام لشاعر صدى وتر إلا تواقيع أوتاري ؟
أتراها لم تعد تذكر أيام اشتياق ؟
والأماسي على النهر ، وأنغام السواق
وانسياب الموج نا بين رنين واصطفاق
وهي، والشاعر، والحب، وأحلام التلاق

* * *

سلوها : أي الدنيا أديب مروع سوى شاعر ماخان عهداً لليلاه ؟
جفته وفي بنبيه لوعة هائم أبى البعد إلا أن يضاعف بلواه
يئن وهل بجديه ترجيع أنة وقد نسيت بنت الفراتين ذكراه
فيا نسمة الأجر الندية هدهدي رؤاها بطيف الستهام وبجواه
ومري بها إن خطرت لعلها ترق لما يشكو الحب ويلقاه
وقولي لها ماخان عهدك شاعر على النيل مشبوب الجوانح أواه
ذكريها حين كنا نبث الأشواق لحنا
ونجوانا على النهر إذا ما الليل جنا
نشرح الحب أقاصيص فيروي الموج عنا
ويغار الروض إن أطرق هجناه فغنى

* * *

سلوها عن الحب القديم وعهده ففي كل واد من غرامي ترديد
وعن ذكرياتي والشوق أيام نلتقي وللنهر ترنيم وللنخل تأويد
وعن كوخي الريفي وعن رشفاتها بحيث الربى تزهى وللطير تغريد
وعني كالنسيم طليقة لها في ثنايا القلب خفق وتجديد
أبنت الفرات الحر جفني عالق بطيفك لو يرتاح للنوم مكدود
وهل يستجيب الطيف إلا لنائم
فكيف وملء الجفن بعدك تسهيد
كم سهرت الليل لا أرقب في دنياه فجرا
وعلى صفحته الظلماء لا ألمح سطرا
هائماً كالطير قد ربع فلا يبصر وكرا
وعلى ثغري أنات وفي قلبي ذكرى

* * *

أبنت الفراتين الحبيبين إنني موزع أفكار ومهدود أوصال
أبيت وليلي أربد اللون قاتم كليل سجين كبلوه بأغلال
ذكرتك حيث النيل غضبان ثائر يجيش بآداب ويطغى بآمال
وحيث الشباب الحر ينبض قوة لتحطيم أصفاد وتقطيع أنكال
وما مصر والتأريخ إلا مواكب من المجد وثاب الخطا منذ أجيال
يطوف عليها النيل عذباً فتلتقي جوانحها منه بأبيض سلسال
كم تحدثت إلى النيل وحومت عليه
ولكم رحت مع الطير أناجي ضفتيه
أقرأ الحب سطوراً لألأت في شاطئيه
وأرى السحر كؤوساً عربدت في شفتيه

* * *

أبنت الفراتين اذكري عهد شاعر تغنى ولولا سحر عينيك ما غنى
ولا تبخلي أن تستجيبي لطيفه فطيفك حتى الآن مازايل الجفنا
وهبتك قلباً لم يمد بين أضلعي سوى وتر يشجي النفوس متى رنا
فما هذه الأنغام إلا بقية من القلب في نجواك ذوبتها لحنا
مقاطيع ما راقت لمثلي شاعراً بعيد المنى لو لم تكوني لها معنى
فيا ليت دنيا الشعر والسحر والهوى
ونجوى لياليا تعود كما كنا
أترى يرجع ما فات من العيش وراح ؟
ويعود البلبل الصداح خفاق الجناح
حسب أنغامي شجو وأنين ونواح :
وكفى أن يذهب العمر صراعاً وكفاح

(نزيل القاهرة) ابراهيم الوائلي